سؤال

مدى حجيّة إعجاز القرآن الكريم

دراسة في عموم الإعجازِ القرآنيّ ولزومه للنّاس كافة

د. جاد الله بسام صالح

ع | ورقة بحثية رقم (١٣) | مسلسل رقم (١٥) ٢٠١٩

مُبادَرات طابة
TABAH INITIATIVES
www.tabahinitiatives.org

مدى حجيّة إعجاز القرآن الكريم

دراسة في عموم الإعجازِ القرآنيّ ولزومه للنّاس كافة

إعداد: الدكتور جاد الله بسام صالح

باحث في العلوم العقلية وتفسير القرآن الكريم

الترقيم الدولي : 978-9948-37-346-9

مدى حجية إعجاز القرآن الكريم

(دراسة في عموم الإعجاز القرآني ولزومه للناس كافة)

www.tabahfoundation.org

جميع الحقوق محفوظة © ، يمنع إنتاج أو توزيع أي جزء من هذا الإصدار بأي وسيلة دون موافقة خطية صريحة من مؤسسة طابة ، إلا في حالات الاقتباس المختصر مع العزو الدقيق ، والكامل في المقالات النقدية ، أو المراجعات .

نبذة عن مؤسسة طابة :

هي مؤسسة غير ربحية تُعنى بتقديم أبحاث ومبادرات واستشارات وتطوير كفاءات، وتسهم في إعادة تأهيل الخطاب الإسلامي المعاصر للاستيعاب الإنساني، وتسعى إلى تقديم مقترحات وتوصيات لقادة الرأي لاتخاذ نهج حكيم نافع للمجتمع بالإضافة إلى إعداد مشاريع تطبيقية تخدم المثل العليا لدين الإسلام وتبرز صورته الحضارية المشرقة.

نبذة عن مبادرة سؤال :

"سؤال" مبادرة مجتمعية ترحب بالأسئلة الوجودية الشائعة بين الشباب وتلتزم بحوار هادئ يحترم عقل الإنسان، ويملأ قلبه، ويناسب وجدانه وتعمل على خلق مساحة للاستفادة المتبادلة بين فريق المبادرة والشباب، من خلال عدة فعاليات وأنشطة متنوعة لمناقشة الأسئلة التي تشغل الأذهان، وتعتبرها شرائح مختلفة من المجتمع أسئلة محرمة أو ممنوعة، مبادرة " سؤال" لا سقف لديها للأسئلة مهما كانت جرأتها أو حساسيتها، وقدوتنا في ذلك سيدنا عبد الله بن عباس حينما قال إنه أوتي العلم بسبب لسان سؤول –أي كثير الأسئلة– وقلب عقول.

نبذة عن الباحث :

الدكتور جاد الله بسام صالح حاصل على دكتوراة في التفسير وعلوم القرآن، باحث في العلوم الشرعية والعقلية، متخصص في تحقيق التراث والمخطوطات، مفتي بدائرة الإفتاء العام الأردنية.

ملخص البحث

قضية إعجاز القرآن الكريم هي موضوع هذا البحث، وهي قضية قديمة معاصرة؛ قديمة بأدلتها المقررة في كتب العقائد والكلام والتفسير، ومعاصرة بمقتضى عالمية الخطاب في دين الإسلام وتجدده بحسب المخاطبين، واتساع صلاحيته لأهل كل زمان ومكان، لا سيما أن هذه القضية تعدّ من أوكد أصول الدين الإسلامي، لأنها مدخل التكليف في حقّ الناس أجمعين، إذ لا تعرف أحقية رسالة الإسلام ونبوة النبي ﷺ إلا بها.

وقد جاء البحث في تمهيد عام ومبحثين اثنين وخاتمة.

أما المبحث الأول؛ فيتناول توضيح البنية الأساسية للبحث، وما نريده بكون القرآن الكريم معجزة للنبي ﷺ، ثم تقرير الدليل البرهاني على تحقق إعجاز القرآن بتوضيح مقدمات ذلك الدليل وكيفية بنائها.

وتناول المبحث الثاني الصفة العمومية لإعجاز القرآن الكريم، وأنه بهذه الصفة يشمل الناس كافة، عربهم وعجمهم، متقدمهم ومتأخرهم، مهما اختلفت مستويات القارئين وثقافاتهم، حتى إنه يشمل مَن لم يكن على دراية ببلاغة اللغة العربية.

وقد ميّز الباحث في هذا المبحث بين «الإعجاز القرآني» كأصل معلوم دلّ

عليه الدليل القطعي لم يختلف فيه العلماء، و«وجه الإعجاز القرآني»، الذي ينال بمنهجيات بحثية أخرى قد يقع فيها تفاوت في الأنظار واختلاف في الأفكار، وأن الاختلاف في تعيين «وجه الإعجاز» لا يعود بالنقض على «الإعجاز» نفسه، كما عرض الباحث أوجهاً إعجازية كثيرة يمكن أن يدركها عموم المتدبرين للقرآن الكريم، سوى الإعجاز البياني الذي لا يدركه إلا الفصحاء والبلغاء منهم، مع بيان أثر ذلك في قيام الحجة على المخاطبين برسالة الإسلام من غير العرب الفصحاء، والعناية بإبراز عموم رسالة الإسلام التي تنبني على القرآن الكريم المعجزة الخالدة.

وخلص البحث في خاتمته إلى أنّ إعجاز القرآن الكريم أمر ثابت بالدليل القطعي، ويمكن أن يناله المنصفون من الناس -مهما تعدّدت اتجاهاتهم- بوجوه كثيرة غير مقصورة على الإعجاز البلاغي، مع التنبه إلى ضرورة الاحتياط في توضيح وجوه الإعجاز وبنائها على أدلة معتبرة، حتى لا تصير مدخلاً للطعن والشبهات على الإسلام.

بسم الله الرحمن الرحيم

تمهيد عام

قضية الإعجاز القرآني قضية جوهرية في الدين الإسلامي، وهي تأخذ طابعاً عصرياً متجدداً، علاوة على طابعها التراثي القديم، وذلك راجع إلى طبيعة هذا العصر وواقع التواصل السريع بين البشر في ضوء ثقافة عالمية واسعة منفتحة على كلّ الأفكار.

وتنبع الأهمية العصرية لقضية الإعجاز القرآني في مدى حجّيته في ضوء عالمية الإسلام وعموم رسالته لجميع البشر، خاصة عند الناطقين بغير لغة القرآن الكريم، وعند العرب الذين ضعف فهمهم للبلاغة العربية، بحيث ما عادوا يميزون بين الكلام البليغ وغيره.

ويناقش البحث سؤالاً هاماً، وهو: هل الإعجاز القرآني منحصر في الأوجه البلاغية والبيانية فقط، أم يشتمل على مناحٍ أخرى للإعجاز يمكن أن تكون أقوى أثراً وحجة في مخاطبة العالمين اليوم؟

وإنما يلزمنا البحث في هذه المسألة لأن المعرفة والاعتقاد في دين الإسلام يقومان على المرتكز البرهاني العقلي، مهما اختلفت مراتب الناس العقلية والوجدانية، ومهما تباعدت أقطارهم وتباينت لغاتهم، فكان لا بدّ من تناول مبحث الإعجاز القرآني الذي يعدّ الدليل على نبوة محمد ﷺ ورسالة الإسلام، وإقامته على برهان عقلي تامّ.

وتهدف الدراسة إلى عرض قضية الإعجاز القرآنية بصبغة معاصرة متجددة، مع المحافظة على أصول الإسلام، وتجيب الدراسة عن المحاور الآتية:

١- بيان الدليل البرهاني على إعجاز القرآن الكريم.

٢- بيان العلاقة بين (وجوه الإعجاز) و(إعجاز القرآن الكريم).

٣- بيان عموم إعجاز القرآن الكريم للنّاس كافّة، وأنهم قادرون على إدراكه ومعرفته.

٤- كيفية لزوم الإعجاز القرآني للناطقين بغير العربية ولمن لا يدركون بلاغة القرآن.

وأسأل الله تعالى أن يوفقنا فيما نرتجيه، وأن يسهّل علينا ما نبتغيه، وأن يمهّد لنا من فتوحه ما نثبت به المسلمين على عقائد الإسلام بالبراهين الناصعة الجلية ليكون ذلك ذخراً لنا وللمسلمين يوم نلقاه، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

المبحث الأول: مفهوم إعجاز القرآن ودليله البرهاني

المطلب الأول : بيان معنى كون القرآن الكريم معجزة سيدنا النبيّ محمد ﷺ

أولاً: المعجزة والإعجاز

المعجزة والإعجاز في اللغة يرجعان إلى أصل العجز، وهو عدم القدرة والضعف[1]، ويرى الراغب رجوعها إلى معنى التأخّر، قال: «والعَجْزُ أصلُهُ التَّأَخُّرُ عن الشيء، وحصوله عند عَجُزِ الأمرِ، أي: مؤخّره...، وصار في التّعارف اسماً للقصور عن فعل الشيء، وهو ضدّ القدرة»[2]، ويمكن إرجاع معنى التأخّر العجز لأنه تأخّر.

والمعجزة بمعنى ما يثبُت به العجز من باب المجاز لا من باب الحقيقة، أي إن مُسبِّب الإعجاز هو الله تعالى، ولكن المعجزة سميت بذلك من باب المجاز، لأنها السبب في الإعجاز.

---

(1) ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (ت395هـ): معجم مقاييس اللغة، 6م، (تحقيق عبدالسلام هارون)، دار الفكر، بيروت، 1979م: ج4، ص232.

(2) الرَّاغب الأصفهانّي، الحسين بن محمد بن المفضَّل (ت425هـ تقريباً)، مفردات ألفاظ القرآن، ط3، (تحقيق صفوان عدنان داوودي)، دار القلم، دمشق، والدار الشامية، بيروت، 2002م، ص: 547.

وأمّا في اصطلاح المتكلمين[1]؛ فقد عرفها السّعد التفتازانيّ: «المعجزة في العرف أمر خارق للعادة مقرون بالتحدي مع عدم المعارضة»[2]، وعرفها الجرجانيّ بأنها «أمرٌ خارق للعادة، داعية إلى الخير والسعادة، مقرونة بدعوى النبوة، قُصد به إظهار صِدق من ادّعى أنه رسول من الله»[3].

وقد بين القاضي عياض سبب تسمية المعجزة بذلك: «اعلم أنَّ معنى تسميتنا ما جاءت به الأنبياء معجزةً هو أنَّ الخلق عجزوا عن الإتيان بمثلها، وهي على ضربين: ضرب هو من نوع قدرة البشر، فعجزوا عنه، فتعجيزهم عنه فعل لله دلّ على صدق نبيه كصرفهم عن تمني الموت، وتعجيزهم عن الإتيان بمثل القرآن على رأي بعضهم، ونحوه. وضرب هو خارج عن قدرتهم فلم يقدروا على

---

(1) انظر للتوسع: الباقلاني، القاضي أبو بكر محمد بن الطيب البصري (ت403هـ)، الإنصاف فيما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به، ط3، (تحقيق محمد زاهد بن الحسن الكوثري)، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1993م: ص61، والبغدادي، أبو منصور عبدالقاهر بن طاهر التميمي (ت429هـ)، أصول الدين، نشرة مدرسة الإلهيات بدار الفنون التركية، إستانبول، مطبعة الدولة، 1928م: ص170، والأحمد نكري، القاضي عبد النبي بن عبد الرسول، جامع العلوم في اصطلاحات الفنون المشهور بدستور العلماء، ط1، 4م، (تحقيق وتعريب حسن هاني فحص)، دار الكتب العلمية، بيروت، 2000م: ج3، ص202.

(2) التفتازاني، مسعود بن عمر المعروف بسعد الدين (ت792هـ)، شرح مقاصد الطالبين في علم أصول عقائد الدين، ط1، دار مداد، 2007م1428-هـ، مصورة عن الطبعة العثمانية القديمة (مطبعة الحاج محرم أفندي البسنوي في دار الخلافة العامرة بالأستانة، سنة 1305هـ): ج2، ص176.

(3) الجرجاني، السيد الشريف علي بن محمد بن علي الحنفي (ت816هـ)، التعريفات، (تصحيح أحمد سعد علي من علماء الأزهر الشريف)، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، 1357هـ: ص195.

الإتيان بمثله»[1].

فالمرادُ من قولنا إنّ النبيّ ﷺ جاء بالمعجزة، أمور:

1 – الله تعالىٰ هو الذي أجرىٰ المعجزة علىٰ يد النبيّ ﷺ.

2 – المعجزة دليل صدق النبي في أنه مرسل من عند الله، وكذلك في كل ما ينسبه إلىٰ الله تعالىٰ.

3 – المعجزة ليست مقتصرة علىٰ القرآن الكريم، بل القرآن أعظم معجزاته وأدومها.

4 – الإعجاز القرآنيّ هو تحدٍّ يتضمن طلب الإتيان بمثل القرآن الكريم ومعارضته.

5 – عجز العرب عن الإتيان بشيء يماثل القرآن الكريم.

وقد سجّل القرآن الكريم النقطتين الأخيرتين (التحدي والعجز) في مواضع عديدة، نتناولها فيما يأتي.

وينبغي التنبه إلىٰ أنّ الرسول ﷺ له معجزات غير القرآن الكريم، فإنَّ الرسول أظهر بحسب أحوال خاصة وأوقات خاصة معجزات أخرىٰ، كنبع الماء من بين أصابعه الشريفة، وانشقاق القمر، وإنطاق العجماوات، وحنين الجذع له، وسلام

---

(1) عياض، القاضي أبو الفضل عياض اليحصبي (ت544هـ)، الشفا بتعريف حقوق المصطفى مع حاشية مزيل الخفاء للشمني، ط2، (حققه عبد السلام محمد أمين)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2002م: ج1، ص158.

الحجر، وغير ذلك مما يكثر عدّه، ولهذا يقولون: إضافة لفظ (معجزة) إلى لفظ (النبي) من باب الإضافة اللامية لا البيانية، أي: القرآن معجزةٌ للنبيّ، لا أنَّ معجزة النبيّ ﷺ هي القرآن الكريم وحسب، وفي هذا يقول الباقلاني: "وله ﷺ آيات ومعجزات سوى القرآن: كانشقاق القمر، واستنزال المطر، وإزالة الضرر من الأمراض، ونبع الماء من بين أصابعه، وتسبيح الحصى في يده، ونطق البهائم، إلى غير ذلك من المعجزات والآيات الخارقة للعادة ﷺ، رزقنا الله شفاعته، وحشرنا في زمرته"[1].

ثانياً: التحدّي والعجز

أمّا التحدي وطلب المعارضة؛ فقد جاء على مراتب في الصعوبة والسهولة، مرتبة في المصحف من أدنى المراتب إلى أعلاها، قال الله تعالى: ﴿ وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٣﴾ ﴾ [البقرة: 23]، وهو أدنى المراتب، وقال الله تعالى: ﴿ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ ۖ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٣٨﴾ ﴾ [يونس: 38]، وقال سبحانه: ﴿ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ ۖ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٣﴾ ﴾ [هود: 13].

وأمّا عجزهم عن التحدّي، فقد سُجِّل ختاماً في سورة الإسراء بعد آيات التحدي، قال سبحانه: ﴿ قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَٰذَا الْقُرْآنِ لَا

(1) الباقلاني، القاضي أبو بكر محمد بن الطيب البصري (ت403هـ)، الإنصاف فيما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به، ط3، (تحقيق محمد زاهد بن الحسن الكوثري)، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1993م: ص 60

يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴿٨٨﴾ [الإسراء: 88].

فخلاصة ما نثبته بقولنا: "الله أيد نبيه الكريم بالمعجزة"؛ أن الله أجرى خارقاً للعادة على يد النبيّ ﷺ وهو القرآن الكريم، وتحدى النبيُّ العربَ بأن يأتوا بمثل هذا القرآن أو بعضه، فعجزوا عن ذلك مع شدّة تكذيبهم للنبيّ ﷺ وحرصهم على إبطال التحدّي، فعرفنا من ذلك عجزهم وأنهم غير قادرين على الإتيان بمثله، ولا يمكن تفسير ذلك العجز إلا بأنْ يكون هذا القرآن جارياً على يد النبيّ خرقاً للعادة التي اعتادها العرب بأنّ كل كلام يمكن معارضته بكلام، فلما لم تمكن المعارضة في القرآن خاصة؛ حكمنا بأنَّ القرآن معجزة دالّة على صدق النبيّ في إخباره أنه رسول الله، وأمّا سبب ذلك العجز وحيثياته فممّا سنفصل القول فيه فيما يأتي.

وفي "معنى أنَّ القرآن الكريم معجزة النبيّ ﷺ"، يقول الباقلاني: "معنى قولنا: إنَّ القرآن معجز على أصولنا أنه لا يقدر العباد عليه، وقد ثبت أنَّ المعجز الدالّ على صدق النبيّ لا يصح دخوله تحت قدرة العباد، وإنما ينفرد الله تعالى بالقدرة عليه"[1]، وأكد الباقلاني على هذا المعنى في كلام آخر له، قال: "المعجز لا يكون عندنا معجزاً حتى يكون مما ينفرد الله عز وجل بالقدرة عليه، ولا يصحّ دخوله تحت قدر الخلق من الملائكة والبشر والجن، ولا بدَّ أن يكون ذلك من حقِّه وشرطه"[2].

---

(1) الباقلاني، أبو بكر محمد بن الطيب (ت 403هـ)، إعجاز القرآن، ط5، (تحقيق السيد أحمد صقر)، دار المعارف، القاهرة: ص288.

(2) الباقلاني، القاضي أبو بكر محمد بن الطيب (ت403هـ)، كتاب البيان عن الفرق بين المعجزات والكرامات والحيل والكهانة والسحر والنارنجات، نشره الأب رتشارد مكارثي، المكتبة الشرقية، بيروت، 1958م: ص8.

المطلب الثاني: تقرير الدليل البرهاني على إعجاز القرآن الكريم

الاستدلال على إعجاز القرآن الكريم في منتهى الأهمية، ذلك أنه مدخل إثبات التكليف الإلهي في رقاب الناس، فينبغي أن يكون بالبراهين القطعية، بحيث تثبت مقدماتها جميعاً بدون احتمال أو شكّ، والاستدلال في قضيتنا هنا ينصبّ على أمور:

1 – الذي أظهر القرآن الكريم هو محمد ﷺ وأنه ادَّعى النبوة.

2 – الذي أظهره النبي هو القرآن الكريم الذي بين أيدينا لا شيء آخر.

3 – ثبوت عجز من وقع تحديه إلى القرآن أنْ يأتي بمثله.

والصيغة الاستدلالية التي نقدمها للبرهان على مطلوبنا كالآتي:

(القرآنُ وقع به التحدِّي ولم يعارض)، (وما وقعَ به التحدِّي ولم يعارض معجزٌ)، ينتج: (القرآنُ معجزٌ)[1].

فهذا البرهان مرتب على مقدمتين يشترك بينهما جزء يسميه علماءُ المنطق الحدَّ الأوسط، وهو الذي يربط جزأي النتيجة المطلوبة[2]، وتفصيل ذلك:

المقدِّمة الصغرى: القرآن الكريم وقع به التحدِّي ولم يعارض.

المقدِّمة الكبرى: ما وقع به التحدِّي ولم يعارض معجزٌ.

الحدّ الأوسط بين المقدمتين هو: ما وقع به التحدي ولم يعارض.

---

(1) استفضت شيئاً ما في بيان هذا الدليل في كتابي: إعجاز القرآن الكريم بين الفلسفة والحداثة، ط1، دار النور المبين، الأردن، 2015م: ص125–116.

(2) هذا الصيغة الاستدلالية تسمّى عند علماءِ المنطق قياساً منطقياً من الشكل الأول، وهو من أقوى الصيغ الاستدلالية، وأكثرها وضوحاً وظهوراً وسهولةً في أخذ النتيجة.

نتيجة القياس: القرآنُ الكريمُ مُعجزٌ.

أما المقدمة الصغرىٰ؛ فمن جزأين، وكل منهما ثابت بالتواتر المفيد للعلم، قال السّعد التفتازانيّ: "أمّا دعوىٰ النبوّة، فبالتواتر والاتفاق حتىٰ جرت مجرىٰ الشمس في الوضوح والإشراق، وأما إظهار المعجزة فلأنه أتىٰ بالقرآن"، وقال: "أما المقام الأول فهو أنه ﷺ تحدىٰ بالقرآن، ودعا إلىٰ الإتيان بسورة مثله مصاقع البلغاء والفصحاء من العرب العرباء مع كثرتهم كثرة رمال الدهناء وحصىٰ البطحاء وشهرتهم بغاية العصبية والحمية الجاهلية، وتهالكهم علىٰ المباهاة والمباراة والدفاع عن الأحساب وركوب الشطط في هذا الباب، فعجزوا حتىٰ آثروا المقارعة علىٰ المعارضة، وبذلوا المهج والأرواح دون المدافعة، فلو قدروا علىٰ المعارضة لعارضوا، ولو عارضوا لنقل إلينا لتوفُّر الدواعي وعدم الصارف، والعلم بجميع ذلك قطعي"[1]، ومراد التفتازاني بأنَّ العلم بجميع ذلك قطعي أنَّه بلغنا بالتواتر الذي لا ينكره أحد، و"جميع ذلك" معناه ما ذكرته من الأمور السابقة التي يجب أن ينصب عليها الدليل، وخلاصتها التحدي من طرف النبي، والعجز من طرف العرب.

وقد ذكر قضية التواتر، وأنه لا يمكن التشكيك فيها القاضيان الباقلاني الأشعري وعبدالجبار المعتزلي في كتابيهما إعجاز القرآن، والجويني في الإرشاد، وغيرهم من الأئمة، وهو حقّ في نفسه مستغن عن تكثير النقول[2].

(1) التفتازاني، شرح المقاصد: ج2، ص183.

(2) انظر في هذا: الباقلاني، إعجاز القرآن: ص17-16، وعبدالجبار، القاضي أبو الحسن عبد الجبار الأسدآبادي المعتزلي (ت415هـ)، المغني في أبواب التوحيد والعدل، المجلد السادس عشر، إعجاز القرآن، ط1، (تحقيق أمين الخولي)، مطبعة دار الكتب، 1960م: ص167.

وبالإضافة إلى ما ذكرناه من دليل التواتر القطعيّ الذي لا ينكر؛ فقد تضمن القرآن الكريم نفسه هذه المقدمة، قال الله تعالى: ﴿أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۖ قُلْ فَأْتُوا۟ بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِۦ مُفْتَرَيَٰتٍ وَٱدْعُوا۟ مَنِ ٱسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١٣﴾ فَإِلَّمْ يَسْتَجِيبُوا۟ لَكُمْ فَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَآ أُنزِلَ بِعِلْمِ ٱللَّهِ وَأَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ فَهَلْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٤﴾﴾ [هود: 13، 14]
فهذه تتضمن مطالبتهم وعجزهم في آنٍ واحد.

وإذا رجع الإنسان إلى نفسه، سواء كان مسلماً أو غير مسلم، سيجد أنه مضطر للتصديق بهذه الأشياء، لحصول العلم بها عن طريق تواتر الخبر عنها، وإنكارها بمثابة إنكار أن الله تعالى بعث المسيح ابن مريم عليه السلام، وكإنكار وجود ما هو معلوم الوجود كوجود الأقوام السابقين، والحروب الطاحنة التي لم نشهدها.

وأمّا المقدمة الكبرى؛ فنثبت بها أن عدم المعارضة إنما هو لكون القرآن معجزاً في نفسه، وأنه لا سبب لعدم المعارضة إلا ذلك العجز، يقول الباقلاني: "إنه تحداهم إلى أن يأتوا بمثله، وقرعهم على ترك الإتيان به طول السنين التي وصفناها، فلم يأتوا بذلك، وهذا أصل ثان"، يريد بها ما ذكرناه من أن عدم إتيان العرب بشيء إنما هو لعجزهم عنه لا لسبب آخر.

وقد أشار القرآن الكريم إلى هذا، قال سبحانه وتعالى: ﴿فَإِلَّمْ يَسْتَجِيبُوا۟ لَكُمْ فَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَآ أُنزِلَ بِعِلْمِ ٱللَّهِ وَأَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ فَهَلْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٤﴾﴾ [هود: 14]، ويشرح الباقلاني ذلك فيقول: "فجعل عجزهم عن الإتيان بمثله دليلاً على أنه منه"[1].

(1) الباقلاني ، إعجاز القرآن : ص 17 .

وخلاصة لما سبق؛ نقول: ثبوت وصف الإعجاز للقرآن الكريم نتيجة حتمية لعدم المعارضة، ويسبق هذه النتيجة أمران ثابتان بالتواتر والاضطرار قطعاً لا شكّ فيهما ولا احتمال، وهما:

1 – النظم الذي بين أيدينا الآن هو النظم الذي بلغه النبيّ للناس، من آمن به منهم ومن لم يؤمن.

2 – أنَّ النبي ﷺ جعل هذا النظم (القرآن) دليله على ما يدَّعيه من النبوّة والخبر عن الله تعالى، إذن إنه ﷺ تحدّى الناس بالقرآن، وأخبرهم بأنه يعجزهم.

وعليه؛ فإن قولنا في مقام الدعوة إلى الله تعالى وفي مقام إثبات حقية الدين الإسلامي: إنَّ القرآن الكريم معجزة للنبيّ ﷺ، يعني أنّ هذا اللفظ الكريم الذي هو مقروء بألسنتنا ومحفوظ في صدورنا وفي المصاحف هو اللفظ الذي بلّغه النبيّ ﷺ للناس، وأنَّ هذا اللفظ قدمه النبيُّ ﷺ للناس دالاً على صدق كلامه وصحّـة دعواه.

المبحث الثاني: عمومُ إعجاز القرآن الكريم للنّاس كافّة

المطلب الأول: التمييز بين "الإعجاز القرآني" و"وجه الإعجاز القرآني" والعلاقة بينهما

إنّ ما قررناه في المبحث الأول أصل أصيل في نفسه، ومثبت لأحقية دين الإسلام، علمه من علمه وجهله من جهله، وهو لا يتفاوت بتفاوت الزمان والمكان، ولا بتنوّع المخاطبين، بل هو عامّ لكل زمان ومكان ومخاطب، ويُدرَك بموجب العقل ودليل التواتر، ولا ينبني على تفحّص جزئيات ألفاظ القرآن الكريم ولا أسلوب كلامه أو القضايا المذكورة فيه، إذ إنّ الدليل البرهانيّ لا يعدو تلك المقدّمات التي أشرنا إليها سابقاً.

ولكن هذا قد لا يكون مناسباً في مقام الدعوة وبيان حقية الإسلام، خصوصاً عند عامة الناس ممن يتعطش إلى معرفة تفاصيل الجزئيات، وملامسة الإعجاز بصورة شخصية نفسية، بالإضافة إلى أنّ القناعة تكون أكبر إذا أضفنا إلى البرهان العقلي أدلة أكثر تفصيلاً، وهذه التفاصيل هي ما نسميها بوجوه الإعجاز، كالإعجاز البلاغي، والغيبي، والعلمي... الخ.

ومن هنا لا بدّ من التفرقة بين أمرين:

- الإعجاز القرآني (يكفي فيه الدليل البرهاني).
- وجه الإعجاز القرآني (لا بدّ فيه من التفصيل).

وأوّل ما يمكن التفرقة به بين الإعجاز القرآني ووجه الإعجاز القرآني، أنَّ الأول متفق عليه بين العلماء على اختلاف مشاربهم ومذاهبهم، والثاني قد تتباين فيه وجهات النظر، تقريراً واستدلالاً.

ثمّ إن إعجاز القرآن الكريم يتوقف على إثبات أنَّ القرآن الكريم معجز من غير زيادة على ذلك، وأما وجه إعجاز القرآن الكريم، فهو أمر إنما يُسأل عن تعيينه بعد الفراغ من إثبات إعجاز القرآن أولاً، لذلك فإنّ اختلاف العلماء والمتكلمين في تعيين وجه إعجاز القرآن الكريم لا يعود بالنقض على ما اتفقوا عليه من أن القرآن معجز قطعاً.

وفي هذا يقول القاضي عبدالجبار: "فلما ثبت ذلك [إعجاز القرآن] عند علماء المسلمين؛ اختلفوا في الوجه الذي به صار القرآن معجزاً بعد اتفاقهم على أنه كذلك، لأنه لا يمتنع أن يعلم بالنظر في الدليل أنه دليل إذا وقع للناظر العلم بالمدلول، ثم يشتبه الحال في الوجه الذي عليه يدل"[1].

وإذا عُبِّر عن الفرق بين إعجاز القرآن ووجه إعجاز القرآن باصطلاح المنطقيين لغرض التقريب؛ فيمكن أن يقال: إن (إعجاز القرآن) بمثابة النوع الذي يندرج تحته وجه الإعجاز، وكلّ وجه إعجازي أو أوجه إعجازية تندرج تحت ذلك النوع باعتبارها محققة ومظهرة لهذا الإعجاز القرآني، لكن بشرط أن يثبت كونها أوجهاً إعجازية ويظهر ذلك بالدليل المعتبر، لا بمجرد الادعاء أو العاطفة الدينية.

فالإنسان مثلاً عند المنطقيين نوع، وزيد وعمرو وبكر أفراد لذلك النوع، ومن

(1) عبدالجبار، إعجاز القرآن: ص316.

المعلوم أن الجهل بزيد وبكر وعمرو، بل عدم وجودهم أصلاً، لا يخلُّ شيئاً بتحقق مفهوم الإنسانية، فكذلك إعجاز القرآن الكريم لا يخل شيئاً بتحققه أنْ لا يتعين عند المسلم وجه إعجازه أو تصور ذلك الوجه تصوّراً تاماً كاملاً.

ومن ثمرات التفرقة بين الأمرين[1]:

أ- قد يختلف العلماء في تعيين وجه إعجاز القرآن الكريم، لكنهم مع ذلك لا يختلفون في التصديق بأنه معجز.

ب - إدراك إعجاز القرآن قطعيّ، لكن إدراك وجه الإعجاز قد يُكتَفى فيه بالظنّ.

ج - إدراك إعجاز القرآن لا بدّ فيه من النّظر الصحيح المفيد للمطلوب، ووجه الإعجاز القرآني قد يؤخذ بتقليد مَن عرف ونظر.

د - إدراكُ وجهٍ من وجوه الإعجاز يتضمّن المعرفة بالإعجاز القرآنيّ.

وقد بينا أنّ الحاجة إلى معرفة وجه الإعجاز إنما هو لزيادة الطمأنينة بعد حصول اليقين ببرهان الإعجاز، وإقناع من لم يدرك البرهان بوساطة الوجوه الإعجازية التي تتضمن برهان الإعجاز.

وقد اشتهر أنّ الإعجاز البلاغي والبياني هو أظهر وجوه الإعجاز القرآني، وأنه أقواها عند العلماء، وذلك لأنّ العرب إنما كانوا متميّزين بالبلاغة والفصاحة وحسن البيان، والمراد بالإعجاز البياني أن القرآن الكريم وصل إلى درجة في البيان

(1) ذكرت التفرقة بين الإعجاز ووجه الإعجاز في كتابي: إعجاز القرآن الكريم بين الفلسفة والحداثة: ص127-126.

والبلاغة إلى حدّ لا يقدر على الوصول إليه، بل يفوق جنس ما يقدر عليه أهل البلاغة والفصاحة، ولا شكّ أن إدراك هذا الوجه يتوقف على معرفة عالية باللغة العربية وأساليبها ودقائقها، وهذا لا يتأتى الآن لكثير من أهل العربية، فضلاً عن العجم الذين لا ينطقون بها.

ويمكن التقليد في معرفة هذا الوجه، كما بينا سابقاً، فإنّ عجز العرب الكمّل في البلاغة ملزم لمن كان دونهم في الفصاحة، وموجب للتسليم لهم، قال الباقلاني: "وإن كنت في الصنعة مرمداً، وفي المعرفة بها متوسطاً، فلا بد لك من التقليد، ولا غنى بك عن التسليم"[1].

وكان من نتاج خفاء هذا الوجه، ولزوم التقليد فيه، وعدم عمومه لكل الناس، خصوصاً غير الناطقين بالعربية، ومن جهة أخرى التقصير في توضيح وجوه أخرى للإعجاز، أقول: كان من نتاج ذلك كلّه التشكيكُ في الدين والشكّ فيه، قال الباقلاني: "وقد قصَّر بعضهم في هذه المسألة، حتى أدّى ذلك إلى تحوّل قوم منهم إلى مذاهب البراهمة فيها، ورأوا أنَّ عجز أصحابهم عن نصرة هذه المعجزة يوجب أنْ لا مستنصر فيها"[2]، وقال الآمدي في بيان التشكيكات بسبب خفاء وجوه الإعجاز: "قولهم: ما ذكرتموه في وجه إعجاز القرآن أنتم فيه مختلفون، قلنا: الاختلاف والخفاء وإن وقع في آحاد وجوه الإعجاز التي ذكرناها؛ لاختلاف نظر الناظرين، وتفاوتهم في الاطلاع على جهة إعجازه؛ فلا خلاف بيننا، ولا خفاء عندنا

---

(1) الباقلاني، إعجاز القرآن: ص126.

(2) الباقلاني، إعجاز القرآن: ص5.

بأن القرآن بجملته، وبالنظر إلى نظمه، وبلاغته وأخباره عن الغيب معجز"[1].

إذن؛ يجب شرعاً بيان وجوه إعجازية أخرى، وهذا ما سأعرضه في المطلب الآتي.

المطلب الثاني: تحقيق وجود أوجه إعجازية أخرى للقرآن غير الإعجاز البياني

إنّ الدّافع إلى تحقيق وجوه إعجازية أخرى غير الإعجاز البياني نابع من الحاجة إلى دفع الشبه الواردة على إعجاز القرآن الكريم، وكذلك لزيادة الطمأنينة بتحقّقه، وثبوت مدلولاته من صحة دين الإسلام وثبوت نبوة النبي ﷺ وصحّة القرآن وحجية السنة ومصادر الإسلام الأصيلة، فإنها كلها إنما يدل عليها القرآن الكريم.

وفي صدد قضيتنا هذه، وهي وجوه الإعجاز، فإن كثيراً من علمائنا يقررون احتمالاً، وهو أنْ يكون الإعجاز حاصلاً باجتماع جملة من الوجوه لا بوجه واحد فقط، جاء في كتاب المواقف: «وليس إذا لم يكن معجزاً بالنظر إلى أحدٍ من وجوه الإعجاز ما بيناه بعينه، يلزم أن لا يكون معجزاً بجملتها، ولا بجملة منها، بل ولا بواحد منها لا بعينه، لجواز اختلاف الأحكام في هذه الأمور الأربعة»[2].

---

(1) الآمدي، سيف الدين علي ابن أبي علي (ت631هـ)، أبكار الأفكار في أصول الدين، ط3، 5م، (تحقيق أ.د. أحمد محمد المهدي)، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، 2009م: ج4، ص122، والجرجاني، السيد الشريف علي بن محمد (ت816هـ)، شرح المواقف ومعه حاشيتا السيالكوتي والجلبي، ط1، 4م، (ضبطه وصححه محمود بن عمر الدمياطي)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1998م: ج3، ص398.

(2) الجرجاني، السيد الشريف علي بن محمد (ت816هـ)، شرح المواقف ومعه حاشيتا السيالكوتي والجلبي، ط1، 4م، (ضبطه وصححه محمود بن عمر الدمياطي)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1998م: ج3، ص398.

ومن هنا؛ لنا أن نقول: إن الإعجاز البياني ليس هو الوجه الوحيد، بل هناك وجوه كثيرة غيرها، فلا معنىٰ للتعصب بنفي وجوه أخرىٰ غير هذا الوجه، وإن كان هذا الوجه قوياً جداً لمن أدركه.

وأشار الإمام الشهرستاني إلىٰ هذا المعنىٰ، وذكر تعدد وجوه الإعجاز، وأن الاطلاع عليها كلما كثر ازداد الاطمئنان إلىٰ إعجاز القرآن، «ولهذا لو اجتمع عند العالم بوجوه الإعجاز العلم بوجوه الحكم والمعاني الشريفة فيه كانت معرفته أكثر، ولو ضم إلىٰ ذلك العلم بوجوه تمهيد السياسات العامة والعبادات الخاصة والأمر بمكارم الأخلاق والنهي عن ذميمات الأفعال والحث علىٰ معالي الشيم والهمم كانت معرفته بالإعجاز في غاية الانتظام ونهاية الإبرام...»[1].

وإنّ من أشهر الوجوه الإعجازية: الإخبار بالغيب، ويقصدون به أصالة الإخبار عن الحوادث التي لم تقع بعد، ثم تكون واقعة علىٰ وفق ما أخبر به القرآن.

ومن أمثلة وجه الإعجاز بالأخبار الغيبية التي أخبر بها القرآن فكانت كما أخبر قولُ الله سبحانه: ﴿غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ۝٢ فِيٓ أَدۡنَى ٱلۡأَرۡضِ وَهُم مِّنۢ بَعۡدِ غَلَبِهِمۡ سَيَغۡلِبُونَ ۝٣ فِي بِضۡعِ سِنِينَۗ لِلَّهِ ٱلۡأَمۡرُ مِن قَبۡلُ وَمِنۢ بَعۡدُۚ وَيَوۡمَئِذٖ يَفۡرَحُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ﴾ [الروم: 2-4]، فقد روىٰ الترمذي رحمه الله أنه «لما نزلت﴿الٓمٓ ۝١ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ۝٢ فِيٓ أَدۡنَى ٱلۡأَرۡضِ وَهُم مِّنۢ بَعۡدِ غَلَبِهِمۡ سَيَغۡلِبُونَ ۝٣ فِي بِضۡعِ سِنِينَ﴾، فكانت فارس يوم نزلت هذه الآية قاهرين للروم، وكان المسلمون يحبون ظهور الروم عليهم لأنهم وإياهم أهل

---

(1) الشهرستاني، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم (ت548هـ)، نهاية الإقدام في علم الكلام، ط1، (تحقيق أحمد فريد المزيدي)، دار الكتب العلمية، بيروت، 1425هـ: ص256.

كتاب، وفي ذلك قول الله تعالى: ﴿فِي بِضۡعِ سِنِينَۗ لِلَّهِ ٱلۡأَمۡرُ مِن قَبۡلُ وَمِنۢ بَعۡدُۚ وَيَوۡمَئِذٖ يَفۡرَحُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٤ بِنَصۡرِ ٱللَّهِۚ يَنصُرُ مَن يَشَآءُۖ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ﴾[الروم:4 – 5]، فكانت قريش تحب ظهور فارس لأنهم وإياهم ليسوا بأهل كتاب ولا إيمان ببعث، فلما أنزل الله تعالى هذه الآية، خرج أبو بكر الصديق يصيح في نواحي مكة: ﴿الٓمٓ ١ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ٢ فِيٓ أَدۡنَى ٱلۡأَرۡضِ وَهُم مِّنۢ بَعۡدِ غَلَبِهِمۡ سَيَغۡلِبُونَ ٣ فِي بِضۡعِ سِنِينَ﴾، قال ناس من قريش لأبي بكر: فذلك بيننا وبينكم، زعم صاحبك أن الروم ستغلب فارس في بضع سنين، أفلا نراهنك على ذلك؟ قال: بلى، وذلك قبل تحريم الرهان، فارتهن أبو بكر والمشركون وتواضعوا الرهان، وقالوا لأبي بكر: كم تجعل البضع ثلاث سنين إلى تسع سنين، فسمّ بيننا وبينك وسطاً تنتهي إليه، قال: فسموا بينهم ست سنين، قال: فمضت الستّ سنين قبل أن يظهروا، فأخذ المشركون رهن أبي بكر، فلما دخلت السنة السابعة ظهرت الروم على فارس، فعاب المسلمون على أبي بكر تسمية ست سنين، لأن الله تعالى قال في بضع سنين، قال: وأسلم عند ذلك ناس كثير»[1].

ومن الإخبار بالغيب ما حكاه الباقلاني: «فمن ذلك ما وعد الله تعالى نبيه، عليه السلام، أنه سيظهر دينه على الأديان، بقوله عزّ وجلّ: ﴿هُوَ ٱلَّذِيٓ أَرۡسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلۡهُدَىٰ وَدِينِ ٱلۡحَقِّ لِيُظۡهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡمُشۡرِكُونَ ٩﴾ [الصف:9]، ففعل ذلك»[2]، ومنها أيضاً: وعد الله تعالى للمؤمنين بأنهم ستكون لهم الغلبة على الكافرين، وأن الكافرين مغلوبون

---

(1) الترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْرة (ت279هـ)، سنن الترمذي، ط2، (تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر وآخرون)، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، 1975م: ج5، ص344.

(2) الباقلاني، إعجاز القرآن: ص33.

لا محالة، قال الله عز وجل: ﴿قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ ۚ وَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ﴿١٢﴾﴾ [آل عمران:12]، فصدق فيما أخبر، وقال الله تعالى في أهل بدر: ﴿وَإِذْ يَعِدُكُمُ ٱللَّهُ إِحْدَى ٱلطَّآئِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ﴾ [الأنفال:7]، فوفى لهم بما وعد[1].

وأيضاً، قول الله تعالى: ﴿لَتَدْخُلُنَّ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ﴾ [الفتح: 27]، فكان أن دخلوه بأمان وسلام بلا قتال بعد صلح الحديبية في فتح مكة، وكانت هذه الآية نزلت قبل عامين من فتح مكة[2].

وكذلك قول الله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ ﴿٣٣﴾﴾ [التوبة: 33]، فظهر الإسلام مادياً بالعمران ومعنوياً بالبرهان، وقوله تعالى: ﴿إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ ﴿١﴾ وَرَأَيْتَ ٱلنَّاسَ يَدْخُلُونَ فِى دِينِ ٱللَّهِ أَفْوَاجًا ﴿٢﴾﴾ [النصر: 1، 2]، فدخل الناسُ في الإسلام أفواجاً، وكان جميع هذا كما قال سبحانه في كتابه العزيز[3].

ويدخل في هذا الإعجاز الغيبي: الإخبار عما غاب مطلقاً من الحقائق التي ما كان يمكن إدراكها في زمن تنزل القرآن، كبعض الحقائق العلمية مثلاً التي لا تدرك إلا بالعلوم الحديثة، كالإخبار عما في باطن البحار أو مراحل تخلق الجنين أو الإشارات إلى ما في السماء، مما يصعب حصره في هذا البحث.

---

(1) انظر: الباقلاني، إعجاز القرآن: ص34.

(2) انظر: ابن عاشور، محمد الطاهر التونسي (ت1393هـ)، التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس، 1984هـ: ج1، ص130.

(3) انظر: السيوطي، عبدالرحمن بن أبي بكر (ت911هـ)، معترك الأقران في إعجاز القرآن، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1988م: ج1، ص180.

ومن الوجوه الإعجازية: الإخبار عن أحوال الأمم الماضية على وفق ما تطابقت عليه نقول أهل السير والتأريخ، مع أن النبي ﷺ ما أخذ هذه الأخبار عن أحد، ولم يعهد اجتماعه مع أحد يخبره بهذه الأخبار الكثيرة الواردة في القرآن الكريم، قال الله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ ۚ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَٰمَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ ﴿٤٤﴾﴾[آل عمران: 44].

وهذان الوجهان الأخيران ذكرهما كثير من العلماء، منهم الباقلاني، حيث يقول: «فإن قال قائل: فهل في القرآن وجه من وجوه الإعجاز غير ما ذكرتموه من بديع نظمه وعجيب رصفه وتأليفه؟ قيل له: أجل، فيه وجهان آخران من وجوه الإعجاز، أحدهما: ما انطوى عليه من أخبار الغيوب التي يعلم كل عاقل عجز الخلق عن معرفتها والتوصل إلى إدراكها، نحو قوله: ﴿لَتَدْخُلُنَّ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ﴾ [الفتح: 27]، فدخلوه كما وعدهم وأخبرهم، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿سَيُهْزَمُ ٱلْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ ٱلدُّبُرَ﴾ [القمر:45]، فكان ذلك كما أخبر، وقوله: ﴿لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ﴾[التوبة: 33]، وقد أظهره الله وأعلى دعوته...، والوجه الآخر: ما عليه القرآن من قصص الأولين وسير الماضين وأحاديث المتقدمين وذكر ما شجر بينهم وكان في أعصارهم مما لا يجوز حصول علمه إلا لمن كثر لقاؤه لأهل السير ودرسه لها وعنايته بها ومجالسته لأهلها وكان ممن يتلو الكتب ويستخرجها، مع العلم بأنّ النبي ﷺ لم يكن يتلو كتاباً ولا يخطه بيمينه، وأنه لم يكن ممن يعرف بدراسة الكتب»[1].

(1) الباقلاني، محمد بن الطيب (ت403هـ)، تمهيد الأوائل في تلخيص الدلائل، ط1، (تحقيق عماد الدين أحمد حيدر)، مؤسسة الكتب الثقافية، لبنان، 1987م: ص186-185.

ومن الوجوه الإعجازية: تلاوته، أورده الماوردي والشهرستاني: «وللقرآن وجوه من المعجزات ولكل وجه وجوه من التقديرات، فيجوز أن يقال إنّ التلاوة من حيث إنها تلاوة معجزة»[1]، يريد أن من يقرأ القرآن يقرؤه ويجد في نفسه أنه غير مقدور له.

ومن الوجوه الإعجازية: كثرة علومه إلى حدّ خارق، وبطرق غاية في التعقيد والتشابك، فترى القرآن يعالج قضية في المنظومة الاجتماعية، فيربط خيوطها من جميع الوجوه، اقتصادياً واجتماعياً بطريقة مبنية على العقيدة والأخلاق، تظهر فيها المنفعة العامة والشخصية، مع إقامة حجة ودفع شبهة، وإشباع وإمتاع وإقناع، مع مناسبة الخواص والعوام، وهذا لا يتأتى لأحد من الناس، وأشار إلى هذا الوجه الماوردي: «والوجه الخامس: من إعجازه ما جمعه القرآن من علوم لا يحيط بها بشر ولا تجتمع في مخلوق، فلم يكن إلّا من عند الله المحيط بكل شيء علماً حتى علمه من لم يكن به عالماً»[2]، وذكره الفخر الرازي: «والقرآن كتاب شريف بالغ في فصاحة اللفظ وفي كثرة العلوم، فإن المباحث الإلهية واردة فيه على أحسن الوجوه، وكذلك علوم الأخلاق وعلوم السياسات وعلم تصفية الباطن وعلم أحوال القرون الماضية»[3].

---

(1) الشهرستاني، نهاية الإقدام في علم الكلام: ص253، وانظر: الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد الشافعي (ت450هـ)، أعلام النبوة، ط1، مكتبة الهلال، بيروت، لبنان، 1409هـ: ص78.

(2) الماروردي، أعلام النبوة: ص78.

(3) الفخر الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر (ت606هـ)، معالم أصول الدين، (تحقيق طه عبد الرؤوف سعد)، دار الكتاب العربي، لبنان: ص99.

ومن الوجوه الإعجازية: ذكر الدلائل العقلية على صورة ناقضة للعادة، وذكر ذلك القاضي عبد الجبار، قال: «وهو [أي القرآن] حجة لما فيه من التنبيه على دلائل العقول، فإن ذلك جاء على طريقة انتقضت به العادة»[1].

وجاء تفصيل لذلك في الشفا للقاضي عياض، قال: «ومنها جمعه لعلوم ومعارف لم تعهد العرب عامة ولا محمد ﷺ قبل نبوته خاصة بمعرفتها ولا القيام بها، ولا يحيط بها أحد من علماء الأمم، ولا يشتمل عليها كتاب من كتبهم، فجمع فيه من بيان علم الشرائع، والتنبيه على طرق الحجج العقليات، والرد على فرق الأمم ببراهين قوية، وأدلة بينة سهلة الألفاظ موجزة المقاصد، رام المتحذلقون بعد أن ينصبوا أدلة مثلها فلم يقدروا عليها، كقوله تعالى: ﴿أَوَلَيْسَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُم﴾ [يس:81]، بلى، و﴿قُلْ يُحْيِيهَا ٱلَّذِىٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ [يس:79]، و﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾[الأنبياء:22]»[2].

والمقصود بكون القرآن ناقضاً للعادة في هذا الشأن من جهتين إجمالاً:

أما **الجهة الأولى**؛ من حيث كمية الأدلة العقلية وعددها، فالمتدبر واجدٌ منها عدداً كبيراً فيما جرى بين الأنبياء وأقوامهم من مناظرات ومحاورات، كما جرى من مناظرات بين إبراهيم مع قومه ومع أبيه ومع النمرود، وما دار من مناظرات بين موسى عليه السلام وفرعون في تفنن عجيب ومعرفة بمواطن الحجة ومزالق الشبهة، كل ذلك بمقادير يطلع عليها من تعمق في قراءة التفسير،

(1) عبدالجبار، القاضي أبو الحسن عبدالجبار الأسدآبادي المعتزلي (ت415هـ)، تثبيت دلائل النبوة، دار المصطفى، القاهرة: ج1، ص86، وانظر: الماوردي، أعلام النبوة: ص79.

(2) عياض، الشفا بتعريف حقوق المصطفى: ج1، ص277.

وكل ذلك مما يجزم الإنسان بأنه لا يكون من كلام البشر وقدرتهم العقلية، بل يكون من علام الغيوب، فإنّ الإنسان في العادة قد يصوغ حجة أو حجتين أو ثلاثاً، أما أن يصوغ عشرات منها بحسب الخصم وحالته في العناد أو الجهل، ومراعاة الزمان والمكان، وغير ذلك من التفاصيل فمما لا يقدر عليه الإنسان عادة، بل قد يعد الإنسان من أذكى الأذكياء إذا صاغ نظرية واحدة في حياته أو قرر دليلاً واحداً في عمره كله، فكيف بهذه الحجج الكثيرة الخارجة عن طور البشر.

وأما **الجهة الثانية**؛ فمن حيث كيفية تلك الأدلة ونظمها وتقريرها، مع ما فيها من ترتيب وتدقيق، ومعرفة بمذاهب الخصوم، وإحاطة بمشاغباتهم ومغالطاتهم، ومعرفة كيفية ضبطها وعدم الانسياق فيها، والمحافظة على مقام الدعوى وعدم التباس الكلام، والثبات في الإلقاء الحجاجي، مرتفقاً في كل ذلك بالأدب والجزالة والرصانة، وكل هذا إذا اجتمع يستحيل قطعاً أن يجتمع في كلام بشر، فلا يكون إلا من كلام رب البشر سبحانه، لأنه علام الغيوب سبحانه.

ومن الوجوه الإعجازية: الإخبار عما في النفوس، فإن ما بداخل النفس الإنسانية معقد مركب قد لا يطلع عليه صاحبه نفسه لشدة تعقيده وخفائه، لكن جاء القرآن ناقضاً للعادة، حاكياً عن ضمائر النفوس وخفاياها، ذكره الماوردي: «والوجه التاسع من إعجازه ما فيه من الأخبار بضمائر القلوب التي لا يصل إليها إلّا علّام الغيوب، كقوله: ﴿إِذْ هَمَّت طَّآئِفَتَانِ مِنكُمْ أَن تَفْشَلَا﴾ [آل عمران:122]، من غير أن يظهر منهم قول أو يوجد منهم فشل، وكقوله: ﴿وَإِذْ يَعِدُكُمُ ٱللَّهُ إِحْدَى ٱلطَّآئِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ ٱلشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ﴾ [الأنفال:7]، فكان كقوله وإن لم

يتكلموا به، إلى غير ذلك من نظائره»[1].

ومن الوجوه الإعجازية: وروده إلينا محفوظاً مع بعد الزمن بيننا وبين النبي ﷺ مع كثرة تربص دواعي الخصوم لتحريفه وتزييفه والذهاب بألفاظه، مع ما فيه من قراءات ووجوه في الأداء، ووقوع كل حرف موقعه، وهذا نقض للعادة فإن مثله لا يكون لأي كتاب، أشار إلى ذلك الماوردي[2].

ومن الوجوه الإعجازية: الإعجاز التشريعي، حيث خرج القرآن في تشريعاته وإحكامها عن طور العادة، بملاحظة ما فيه من ضبط قانوني لمناحي الحياة المختلفة، بحيث لم تبق شاردة ولا واردة إلا وأصولها الكلية مذكورة في القرآن، وبكيفية تتيح تنوع الأحكام بتغاير الأزمنة والأمكنة وأحوال المكلفين.

والذي نريد أن نقرره في خلاصة هذا المطلب: أن من ذهب عليه وجه من وجوه الإعجاز أمكنه تحصيله من وجوه أخرى، فمن لم يقدر على تحصيل الوجه البلاغي أمكنه تحصيل التشريعي مثلاً، وهكذا.

وهذا المسلك في تعدد وجوه الإعجاز لا يخالف ما تقرر عند أهل السنة والجماعة وعلى أصولهم من أنّ القرآن معجز قطعاً، وأن آحاد وجوه إعجازه يتفاوت الناس في إدراكها، ونبّه الشهرستاني إلى ذلك بقوله: «فتبين من هذه القرائن أنّ القرآن بجملته معجز، وذلك في حقّ من لا يعرف دقائق البلاغة وحقائق المعاني، وبعشر سور منه معجز في حقّ قوم، وبسورة واحدة معجز في حق قوم، وبآية واحدة معجز

---

(1) الماوردي، أعلام النبوة: ص81.

(2) الماوردي، أعلام النبوة: ص83.

في حقّ قوم، وتتقدر مقادير الإعجاز على قدر الدراية والتحقيق»[1]، وسبق أن نقلنا عن كتاب شرح المواقف ما يؤيد هذا المسلك أيضاً.

وإذا كان القرآن بوجه واحد من هذه الوجوه معجزاً، فكيف بهذه الوجوه الإعجازية إذا اجتمعت وأيدّ بعضها بعضاً، وتداخلت تداخلاً يصعب حصره على من قصد ذلك وحاول أن يستقصيه، لا شكّ أن القرآن الكريم عندئذٍ يكون في أعلى مراتب الإعجاز الذي يقطع به العاقل المتدبر المنصف.

وأختم ههنا بأنّ بعض الكاتبين في الإعجاز القرآني يذكرون أموراً يعدّونها من الوجوه الإعجازية، كالذي يسمونه بالإعجاز العددي أو الطبي أو الصوتي أو النفسي، ويتوسّع بعضهم فيعدّ منها ما يسميه بالإعجاز الموسيقي.. الخ من وجوه الإعجاز[2]، وإن كنت شخصياً كباحث لا أثق بهذه الوجوه كثيراً إلا بشرطين، هما: ذكر حقيقتها بوضوح كافٍ، والاستدلال عليها استدلالاً معتبراً لإثباتها كوجوه إعجازية، وذلك لأنها إن كانت غير واضحة أو خاطئة فقد تتحول إلى شبهة بدل أن تكون دليلاً.

(1) الشهرستاني، نهاية الإقدام في علم الكلام: ص257.

(2) يمكن التوسع في مطالعة وجوه الإعجاز بالإضافة إلى ما ذكرناه: الزرقاني، محمد عبد العظيم، مناهل العرفان في علوم القرآن، ط3، 2م، مطبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة: ج2، ص228-305.

المطلب الثالث: كيفية قيام الحجة بالقرآن على غير العربي وأثر ذلك في عموم الرسالة

بيّنا في المطالب السابقة الدليل البرهاني على إعجاز القرآن، وميزنا بينه وبين وجه الإعجاز، وأنّ أوجه الإعجاز كثيرة، وأنّ الناس يتفاوتون في إدراك هذه الوجوه.

يبقى السؤال الذي يتبادر إلى أذهاننا؛ وهو: كيف تكون رسالة الإسلام قائمة على إعجاز القرآن وعامة لكل الناس، مع أن قلة من الناس هم الذين يحظون بمعرفة اللغة ودقائقها، وأقل منهم من تمرس في أسلوبها وصار لسانه لسانها؟ هل يمكن إدراك الإعجاز بالنسبة لغير العربي، خصوصاً أن رسالة النبي ﷺ عامة لكل الناس، قال الله تعالى: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةٗ لِّلنَّاسِ بَشِيرٗا وَنَذِيرٗا وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ﴾ [سبأ: 28]؟

ويتبين الجوابُ على هذه الأسئلة من خلال ملاحظة الآتي:

التأكيد على أنّ الدليل البرهاني العقليّ الذي أوضحناه في المطلب الثاني من المبحث الأول في هذا البحث هو دليل برهاني عامّ لكل الناس، يدركه كلّ أحد بالتأمّل والنظر، ولا يتوقف تقريره على معرفة لغوية أو تفسيرية أو بيانية، بل هو دليل عقليّ، يتألف من مقدمتين إحداهما تحصل بالتواتر والأخرى تحصل بالعقل، واقترحنا له الصيغة الاستدلالية الآتية: (القرآنُ وقع به التحدِّي ولم يعارض)، (وما وقعَ به التحدِّي ولم يعارض معجزٌ)، ينتج: (القرآنُ معجزٌ)[1].

(1) استفضت شيئاً ما في بيان هذا الدليل في كتاب: إعجاز القرآن الكريم بين الفلسفة والحداثة، ط1، دار النور المبين، الأردن، 2015م: ص125-116.

الإعجاز القرآني يمكن الاطلاع على تحققه بأيّ وجه من وجوه الإعجاز التي سبق ذكرها، ولا يتوقف على وجه واحد من الوجوه الإعجازية، بل قد تحصل بجملة من الوجوه أو وجه معين بحسب ما يناسب حال الناظر والمتأمّل، ومن هنا نعلم أن غير العربي يمكنه معرفة الإعجاز القرآني والتصديق به من خلال الدلائل العقلية والحكمة التشريعية مثلاً، أو صدق أخباره عما مضى، أو تحقق أخباره الغيبية عما لم يكن وقت التنزيل، ولا يتوقف إدراكه للإعجاز على المعرفة باللغة العربية أو الاطلاع على بلاغتها بالضرورة.

يمكن للأشخاص على اختلاف مستوياتهم المعرفية والعقلية والوجدانية، مهما تغايرت أحوالهم وأوصافهم ولغاتهم، سواء أمكنهم أن يقرؤوا أو لم يمكنهم، أن يطلعوا على إعجاز القرآن بأن تعرض لهم الوجوه الإعجازية المناسبة لخبراتهم، فالقانوني يمكن أن يطلع على الجانب التشريعي، والفيلسوف المفكر يمكن أن يطلع على الجانب الاستدلالي والحجاجي، والمهتم بالعلوم الإنسانية يمكن أن يطلع على ما يلمحه من هذه الجوانب، وهلم جراً.

الإعجاز القرآني ماثل في وجوه إعجازية كثيرة، ويتوقف توصيلها على اجتهاد علماء المسلمين في توضيح هذه الوجوه للناس كافة، فالتقصير الواقع بسبب عدم الاهتمام بهذه المباحث وتوضيحها وشرحها، لا بسبب قصور في إعجاز القرآن نفسه.

فبهذه الأجوبة يمكن العلم بأن إعجاز القرآن أوسع من الوجه البلاغي والبياني، وإن كان هو أعظمها في نظر علمائنا المتقدمين خصوصاً، مع كونه أصعبها بالنسبة لأهل هذا الزمان لبعدهم عن مسالك العربية الفصيحة.

ويتبين بما ذكرناه سابقاً تحقق وجوه إعجازية تقوم عليها عالمية القرآن الكريم وعموم رسالة الإسلام، خصوصاً في ظلّ الخطاب المعاصر الذي ينبني جزء كبير منه على وسائل التواصل المتقدمة، وتشكل ما يشبه البنية المعرفية الجديدة بسبب أسلوب العرض وسرعته.

والنّظر إلى قضية إعجاز القرآن بطريقة أكثر عمقاً، لا بمجرّد عرض وجه واحد من الوجوه والتعويل عليه والتعصب له كأنه وجه وحيد لا ثاني له، أقول: هذا هو الأنسب بحال العصر الذي نعايش فيه شبهات كثيرة.

ولكم سمعنا بإنسان يظهر قناعته بالقرآن الكريم لقصة وردت فيه، أو وجه من وجوه الحكمة التشريعية، أو "فرادة ما" تبدو فيه عن سائر الكتب المقدسة تظهر في ثناياها روعة العلم والمعرفة والاستدلال والحجاج! وقد أظهر واحد من علماء الدين من غير المسلمين قناعته بالقرآن لمجرد استعراضٍ مجملٍ لقصة سيدنا آدم عليه السلام، كما وردت في القرآن، فخلص إلى روعة هذه القصة وانسجامها مع الفطرة الإنسانية وقوة طرح يليق بالعالمية المؤهلة للعرض والمناقشة والاستدلال والدعوة في كل زمان ومكان، لكن الأمر يحتاج إلى تأمل ونظر.

وفي الوقت نفسه؛ لا بدّ من التنبه إلى أنّ الوجوه الإعجازية التي يذكرها الناس ينبغي أن تكون صحيحة، فقد نجد بعض الوجوه تدفعها العاطفة الدينية ولا تدعمها الأنظار الصحيحة، فتكون مدخلاً للطّعن والتشكيك بدل أن تكون مدخلاً للقناعة والطمأنينة.

الخاتمة

الحمد لله، والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، وبعد:

أختم بحثي هذا بالتأكيد على أنّ إعجاز القرآن الكريم هو الدليل على إثبات نبوة سيدنا محمد ﷺ ورسالة الإسلام والتكليف باتباعها، ولا بدّ من تحقيق عالمية إعجاز القرآن الكريم ليصحّ مخاطبة الناس بالقرآن ودعوتهم إلى ما فيه من الخير والرشاد، وأن نزول القرآن باللغة العربية لا ينافي عالمية القرآن الكريم، وعموم رسالة الإسلام.

ومن القضايا التي أثبتها البحث أن ثمة فرقاً كبيراً بين الإعجاز القرآني ووجه الإعجاز، ولا بدّ من التنبه لذلك، فالأول قطعيّ متفق عليه، والثاني قد يقع فيه تفاوت، ولذا كان الاهتمام بتقرير دليل الإعجاز بالطريقة الاستدلالية البرهانية، والتقصّي في مقدماته من حيث الإثبات ودفع الشبه التي قد ترد عليها ودحضها أمراً في غاية الأهمية.

ومن المهمّ التنبّه إلى أنّ إثبات الإعجاز القرآني يتوقف على العلوم التي تدعم مبحث التواتر والاستدلال العقليّ، وأنّ وجوه إعجاز القرآن الكريم متعددة وكثيرة، ولا تقتصر على الوجه البياني، وقد تتفاوت في إدراكها أنظار العلماء والمفكرين، وقد تصلح بعض وجوه الإعجاز لأقوام من الناس، ولا تصلح لآخرين، ولذا لا بد

من التوسع في بحث وجوه الإعجاز القرآني بطريقة مقبولة نظرياً وعلمياً، وتفنيد الوجوه الضعيفة لخطورتها على بحث الإعجاز وتوهين قطعيته.

وأرجو من الله التوفيق، وأسأله تعالى أن يلهمنا الرشد والصواب.

والحمد لله رب العالمين.

المراجع والمصادر

- الأحمد نكري، القاضي عبد النبي بن عبد الرسول، جامع العلوم في اصطلاحات الفنون المشهور بدستور العلماء، ط1، 4م، (تحقيق وتعريب حسن هاني فحص)، دار الكتب العلمية، بيروت، 2000م.
- الآمدي، سيف الدين علي ابن أبي علي (ت631هـ)، أبكار الأفكار في أصول الدين، ط3، 5م، (تحقيق أ.د. أحمد محمد المهدي)، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، 2009م.
- الباقلاني، أبو بكر محمد بن الطيب (ت 403هـ)، إعجاز القرآن، ط5، (تحقيق السيد أحمد صقر)، دار المعارف، القاهرة.
- الباقلاني، القاضي أبو بكر محمد بن الطيب (ت403هـ)، كتاب البيان عن الفرق بين المعجزات والكرامات والحيل والكهانة والسحر والنارنجات، نشره الأب رتشارد مكارثي، المكتبة الشرقية، بيروت، 1958م.
- الباقلاني، القاضي أبو بكر محمد بن الطيب البصري (ت403هـ)، الإنصاف فيما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به، ط3، (تحقيق محمد زاهد بن الحسن الكوثري)، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1993م.

- الباقلاني، القاضي أبو بكر محمد بن الطيب البصري (ت403هـ)، الإنصاف فيما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به، ط3، (تحقيق محمد زاهد بن الحسن الكوثري)، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1993م.

•الباقلاني، محمد بن الطيب (ت403هـ)، تمهيد الأوائل في تلخيص الدلائل، ط1، (تحقيق عماد الدين أحمد حيدر)، مؤسسة الكتب الثقافية، لبنان، 1987م.

•البغدادي، أبو منصور عبدالقاهر بن طاهر التميمي (ت429هـ)، أصول الدين، نشرة مدرسة الإلهيات بدار الفنون التركية، إستانبول، مطبعة الدولة، 1928م.

•الترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْرة (ت279هـ)، سنن الترمذي، ط2، (تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر وآخرون)، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، 1975م.

•التفتازاني، مسعود بن عمر المعروف بسعد الدين (ت792هـ)، شرح مقاصد الطالبين في علم أصول عقائد الدين، ط1، دار مداد، 2007م1428-هـ، مصورة عن الطبعة العثمانية القديمة (مطبعة الحاج محرم أفندي البسنوي في دار الخلافة العامرة بالأستانة، سنة 1305هـ).

•الجرجاني، السيد الشريف علي بن محمد (ت816هـ)، شرح المواقف ومعه حاشيتا السيالكوتي والجلبي، ط1، 4م، (ضبطه وصححه محمود بن عمر الدمياطي)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1998م.

•الجرجاني، السيد الشريف علي بن محمد علي الحنفي(ت 816 هـ)، التعريفات، (تصحيح أحمد سعد علي من علماء الأزهر الشريف) ، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، 1357 هـ .

•الرَّاغب الأصفهانيّ، الحسين بن محمد بن المفضَّل (ت425هـ تقريباً)، مفردات ألفاظ القرآن، ط3، (تحقيق صفوان عدنان داوودي)، دار القلم، دمشق، والدار الشامية، بيروت، 2002م.

•الزرقاني، محمد عبد العظيم، مناهل العرفان في علوم القرآن، ط3، 2م، مطبعة عيسىٰ البابي الحلبي، القاهرة.

•السيوطي، عبدالرحمن بن أبي بكر (ت911هـ)، معترك الأقران في إعجاز القرآن، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1988م.

•الشهرستاني، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم (ت548هـ)، نهاية الإقدام في علم الكلام، ط1، (تحقيق أحمد فريد المزيدي)، دار الكتب العلمية، بيروت، 1425هـ.

•صالح، جادالله بسام، إعجاز القرآن الكريم بين الفلسفة والحداثة، ط1، دار النور المبين، الأردن، 2015م.

•ابن عاشور، محمد الطاهر التونسي (ت1393هـ)، التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس، 1984هـ.

•عبد الجبار ، القاضي أبو الحسن عبدالجبار الأسدآبادي المعتزلي (ت415 هـ)، المغني في أبواب التوحيد والعدل ، المجلد السادس عشر، إعجاز القرآن، ط1، (تحقيق أمين الخولي)، مطبعة دار الكتب ، 1960 م .

- عبدالجبار، القاضي أبو الحسن عبدالجبار الأسدآبادي المعتزلي (ت415هـ)، تثبيت دلائل النبوة، دار المصطفى، القاهرة.
- عياض، القاضي أبو الفضل عياض اليحصبي (ت 544 هـ)، الشفا بتعريف حقوق المصطفى مع حاشية مزيل الخفاء للشمني، ط2، (حققه عبد السلام محمد أمين)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2002م.
- ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (ت395هـ): معجم مقاييس اللغة، 6م، (تحقيق عبدالسلام هارون)، دار الفكر، بيروت، 1979م.
- الفخر الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر (ت606هـ)، معالم أصول الدين، (تحقيق طه عبد الرؤوف سعد)، دار الكتاب العربي، لبنان.
- الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد الشافعي (ت450هـ)، أعلام النبوة، ط1، مكتبة الهلال، بيروت، لبنان، 1409هـ.

۞ **إصدارات أخرى من مبادرة سؤال (أبحاث).**

١. قيمة السؤال عند علماء المسلمين.

٢. استدلال الشيخ مصطفى صبري على وجود الله في السياق الحداثي.

٣. مقتطفات من تاريخ الفلسفة في العالم الإسلامي.

٤. الأخلاق والتجريبية : نظرات نقدية في كتاب «المشهد الأخلاقي» لسام هارِس.

٥. هل السؤال ممنوع ؟

٦. مدخل إلى دراسة الأزمة الروحية الغربية.

٧. حول زعم ستيفن هوكنغ أن الفلسفة ماتت.

٨. القدرة الإلهية وعالم الأسباب.

٩. التعددية الدينية.

١٠. روح العلم

۞ **إصدارات أخرى من مبادرة سؤال (مطويات).**

١. من حقي أسأل.

٢. العقلية الخرافية.

٣. الإيمان الأعمى.

الفهرس

تمهيد عام ٧

المبحث الأول: مفهوم إعجاز القرآن ودليله البرهاني ٩

المطلب الأول : بيان معنىٰ كون القرآن الكريم معجزة سيدنا النبيّ محمد ﷺ ٩

أولاً: المعجزة والإعجاز ٩

ثانياً: التحدّي والعجز ١٢

المطلب الثاني: تقرير الدليل البرهاني علىٰ إعجاز القرآن الكريم ١٤

المبحث الثاني: عمومُ إعجاز القرآن الكريم للنّاس كافّة ١٨

المطلب الأول: التمييز بين "الإعجاز القرآني" و"وجه الإعجاز القرآني" ١٨

المطلب الثاني: تحقيق وجود أوجه إعجازية أخرىٰ للقرآن غير الإعجاز البياني ٢٢

المطلب الثالث: كيفية قيام الحجة بالقرآن علىٰ غير العربي ٣٢

الخاتمة ٣٥

المراجع والمصادر ٣٧

مدى حجيّة إعجاز القرآن الكريم

دراسة في عموم الإعجاز القرآني ولزومه للنّاس كافة

قضية إعجاز القرآن الكريم هي موضوع هذا البحث، وهي قضية قديمة معاصرة؛ قديمة بأدلتها المقررة في كتب العقائد والكلام والتفسير، ومعاصرة بمقتضى عالمية الخطاب في دين الإسلام وتجدده بحسب المخاطبين، واتساع صلاحيته لأهل كل زمان ومكان، لا سيما أن هذه القضية تعدّ من أوكد أصول الدين الإسلامي، لأنها مدخل التكليف في حقّ الناس أجمعين، إذ لا تعرف أحقية رسالة الإسلام ونبوة النبي ﷺ إلا بها.

مؤسسة طابة
Tabah Foundation
www.tabahfoundation.org

دار الفقيه للنشر والتوزيع
DAR AL FAQIH
PUBLICATION & DISTRIBUTION

مبادرة سؤال هي إحدى مبادرات مؤسسة طابة للأبحاث والاستشارات

Suaal.org
facebook.com/suaalorg
twitter.com/suaalorg
youtube.com/suaalorg
instagram.com/suaalorg